وهو الحضور وهو له او من وقت الشهود او من مكانه على انه اسم مكان او اسم زمان
من الشهود والمعنى فويل لهم من شهود الحساب والجزاء يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو الموقف
او من وقت الشهود وان كان من الشهادة يكون المعنى ويل لهم من شهادة ذلك اليوم او من وقت
شهادته او من مكان شهادته قوله او من شهادة ذلك اليوم او من وقت الشهادة او من مكانها
على ان يكون مصدرا ميميا من الشهادة او اسم زمان او اسم مكان منها قوله وهو ان تشهد عليهم الملائكة
على ان يكون اضافته الى اليوم بمعنى في للاتساع كما في قوله تعالى مالك يوم الدين قوله اسمع بهم وابصر
تعجب يعني ان اسمع وابصر على لفظ الامر والمعنى ما اسمعهم وابصرهم والتعجب على الله محال
والمراد ان اسماعهم وابصارهم يوم يأتوننا اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما
عميا في الدنيا وقيل معناه التهديد بما سيسمعون وسيبصرون مما يسوء بصرهم ويصدع قلوبهم
وقيل انه امر حقيقي للنبي عم بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم في ذلك اليوم من شدة
العقاب والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع فانه فاعل اسمع هو الضمير المجرور بالباء والباء زائدة
لتحسين اللفظ لان افعل امر فلا يكون فاعله الا ضميرا مستترا فيه فالمجرور مرفوع المحل على انه فاعل
وهو لكم لان قولنا اكرم بزيد مثلا اصله اكرم زيد اي صار زيد ذا كرم كاغد البعير بمعنى صار ذا غدة الا انه
اخرج لفظ الماضي الذي معناه الخبر على لفظ الامر كما اخرج ما هو بمعنى الامر على لفظ الخبر في قوله
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء فان الخبر فيه بمعنى الامر والباء زائدة اصلاحا للفظ لانه لو لم
تزد الباء لكان ما هو على لفظ الامر الحاضر مسندا الى الاسم الظاهر وقد تقرر انه لا يسند الى ضمير مستتر فيه
فالباء زائدة في المرفوع كما في قوله تعالى وكفى بالله شهيدا فيكون الجار والمجرور في موضع الرفع على الفاعلية
ولا ضمير في افعل وعلى الثاني في موضع النصب اي على ان يكون اسمع بهم امرا للنبي عم بان يسمع الناس و
يبصرهم شدائد يوم القيمة ويكون الجار والمجرور في موضع النصب على المفعولية ويكون الباء زائدة في
المفعول كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قوله اوقع الظالمين موقع الضمير فان مقتضى الظاهر
ان يقال لكنهم اليوم لتقدم ذكر الذين كفروا صريحا ولكن فيه الاستدراك مما فهم لهم اسمع بهم
وابصر يوم يأتوننا فانه يوهم منه انهم يسمعون ويبصرون في الدنيا فدفع ذلك الوهم بقوله لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين قوله اليوم ظرف منصوب بما تعلق به في قوله في ضلال مبين اي لكن الظالمون مستقرون
في ضلال مبين اي لكن الظالمون استقروا في ضلال مبين اليوم اي في الدنيا قوله يوم الحسرة اي
اليوم الذي يتحسرون فيه فان الظاهر ان يوم الحسرة مفعول انذرهم لا ظرفا اذ ليس المعنى انذرهم في هذا
اليوم لان الانذار لا يكون الا في زمان التكليف وانما المعنى انذرهم من هذا اليوم وما يقع فيه مما لا يطيق الاذان
سماعه ولا الاذهان تصوره ويوم الحسرة قيل هو يوم الموت وقيل يوم القيمة وقيل هو حين يذبح الموت وقيل هو حين

حين يخرج اخر فريق من المسلمين ثم تسد طبقاتها وكل واحد من الايام يصدق عليه انه
حين قضي الامر اي اتم وامضي وفرغ منه لان يوم الموت قد صار الامر بحيث لا يدارك ويوم القيمة
يستقر كل احد في مقره الذي استحق ان يستقر فيه بما اكتسبه من اعماله وحين يذبح
الموت ينقطع ما يامله الكفار من انتهاء عذابهم بطريان الموت عليهم كما ينتهي عذاب الدنيا
بذلك وبذبحه يتم الامر وينقطع الامل وكذا اخراج المؤمنين وسدت ابوابها والظاهر
ان الموت عرض لا يقبل الذبح فالمراد بذبحه بمنظر الفريقين اعلامهما انه لا موت بعد ذلك
البتة وان كل فريق خالد في مقره من الجنة او النار قوله وهم في غفلة وهم لا يؤمنون
جملتان حاليتان اما من المستكن في قوله في ضلال وما بينهما اعتراض بين الحال وذي
الحال او من ضمير المفعول في قوله انذرهم اي انذرهم حال غفلتهم عما يفعل بهم في الاخرة
وغير مؤمنين بذلك اليوم فيكون حالا متضمنة بتعليل الامر بالانذار فان الحال
وصف قائم بذي الحال ومعلوم ان تعقيب الامر بالشيء بالوصف المناسب لذلك يشعر
بعليته له ثم انه تعالى لما خوف الذين كفروا من مشهد يوم عظيم ثم امر رسوله عم بان ينذرهم
من يوم الحسرة والندامة اذ قضي الامر وهم في غفلة عما ينال الذين كفروا يوم القيمة اخبر
ان يوم القيمة كاين لا محالة وانه ينزع الملك والملك من كل من اتيته في الدنيا فقال انا نحن
نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون فلا يكون لاحد منهم يومئذ ملك ولا املاك ولا
رياسة ولا حكم ولا امر ولا نهي والملك بضم الميم هو التصرف في المملكة بالامر والنهي و
الملك بالكسر اختصاص رقبة العين بالانسان بحيث يستقل في منافعها ويتمكن من التصرف فيها
والوراثة زوال ملك المورث والوراثة زوال ملك المورث عن املاكه وانتقالها الى وارثه بطريق
الخلافة عنه والوراثة بهذا المعنى غير متصور في حقه تعالى لانه مالك الاشياء للعالمين لاستقلاله
ملك احد فالوراثة في حقه تعالى مجاز عن ان لا يبقى لاحد غيره تعالى ملك على نفس الارض وعلى من عليها ملك من
لا ملاك او عن ان يستوفي الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك استيفاء الوارث لارثه
قوله ملازما للصدق كثير التصديق يعني ان الصديق من ابنية المبالغة كالمنطيق والسكيت و
لا يوصف الشخص بكونه مبالغا في ملابسة الصدق الا بان يكون صادقا في جميع ما اخبر به
ومصدقا بجميع ما ورد من عند الله مما يتعلق بالعقايد والاعمال والاخلاق من غير توقف
وتعليم في قبول شيء من ذلك فان المبالغة في ملابسة الصدق في جميع افعاله واقواله واخلاقه
وبان لا يصدر عنه شيء الا ما هو حق لا يليق بحال المكلف وعبوديته فظهر بهذا وجه كون
قوله ملازما للصدق كثير التصديق تفسيرا للصديق قوله اذ قال بدل من ابراهيم اي بدل اشتمال

Copyright © King Saud University